

سياسة أحشويرش الأول تجاه بابل ومصر (٤٨٦-٤٦٥ ق.م)

الباحثة: حوراء كريم محمد
جامعة واسط / كلية التربية

أ.د. سعد عبود سمار
جامعة واسط / كلية التربية

الخلاصة

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على سياسة الملك أحشويرش الأول تجاه بابل ومصر وجاء البحث في محورين:

المحور الأول: تناول سياسة الملك أحشويرش تجاه بابل، وكيف اختلفت عن سياسة والده دارا الأول (٥٢٥ - ٤٨٦ ق.م)، وسياسة كورش الثاني (٥٥٩ - ٥٣٠ ق.م)، وما آلت إليه هذه السياسية. أما المحور الثاني: فقد تطرق إلى سياسة أحشويرش تجاه مصر، وكيف تعامل مع أهل مصر، التي اتصفت سياسته بالمتشددة، والنتائج التي تمخضت عنها هذه السياسية.

Xerxes policy with Babylon and Egypt (B.C 486_465)

Dr. Saad Abood Sammar

Hawra'a Kareem Mohammad

University of Wasit- College of Education

This research sheds light upon the policy of the first great king xerxes toward Babylon and Egypt ,it came in two axes ,the first axis :search the xerxes s policy toward Babylon and how it differed from his fathers Darius policy (B.C 525_530) ,and the policy of Cyrus II (B.C 530-559) where they were known for the two kings of Babylon tolerance policy with the people and treat them special treatment and offered saceifices to the God Marduk main deity of Babylon and it retained political and religious status .In the poli y has varied ,especially aftter Babylon revolution against the ruling Achaemenid twice during the reign of this king which led to the wrath of xerxes against Babylon and he spent on these revolution with full force and cruelty and destruction of Babylon and its religious temples and melting statue of the God Marduk ,Babylon lost in the era xerxes its religious

,political and he divided it and canceled the long head of Babylon year celebration (Alokito).

While the second axis touch on xerxes poli toward Egypt which was the same of Babylon. Egypt deprived of the most basic privileges after enjoying particularly as the most important cities in the region of his predecessors and it became an ordinary city non_political and xerxes didn't take pharaonic titles.

التمهيد :-

بعد وفاة دارا الأول، خلفه ابنه أخشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ ق م)، وعرف هذا الملك بعدة أسماء ، فسماه الفُرس القدماء بـ(خشايارشا)، وأهالي الشوش بـ (خشرتا)^(١)، وورد اسمه في الفارسية القديمة بـ (كشايارشا) بمعنى الحاكم الجسور^(٢)

أما في بعض النصوص والوثائق البابلية فيرد اسمه، (خشي برش)، ويعرفه المصريون باسم (خشي برش) أيضاً^(٣)، ويطلق عليه اليونانيون اسم اكسركسيس (xerxes)^(٤). أما هيردوت فيطلق عليه اسم زارش كما جاء في النص التالي: "ولما مات دارا الأول خلفه ابنه زارش"^(٥)، ومعنى دارا في اللغة الإغريقية القاسي، وزارش المحارب^(٦). وذكر في التوراة باسم (أخشويرش)^(٧).

أما أمه فكانت الأميرة آتوسا ابنة كورش الكبير^(٨) وأرملة قمبيز^(٩). ولقب في بداية حكمه بـ (ملك فارس والممالك)، وفي العام الرابع لحكمه لقب بـ (ملك فارس وماد وملك بابل والممالك)، وفي السنة الخامسة من حكمه لقب نفسه (ملك الممالك)^(١٠). ولكن بعد الثورة البابلية على الدولة الأخمينية تولى أخشويرش عن لقب (ملك بابل)، واكتفى بلقب (ملك الفُرس والميديين)^(١١).

أولاً: سياسته تجاه بابل:-

لا نريد الخوض في تفاصيل أسباب احتلال كورش الثاني لمدينة بابل ولا تفاصيل سير الحملة ، وإنما وجدنا ثمة بُد من الإيجاز في ذلك؛ لإعطاء صورة نمهد بها الحديث عن سياسة أخشويرش تجاه بابل. إذ دخل كورش بابل سنة ٥٣٩ ق. م^(١٢)، بشكل ودّي وبصفته محرراً، وفرض حالة من السلام، وأرسل تحياته إلى أهالي بابل ، وقدم القرابين للإله مردوخ^(١٣)،

تولى عرش الدولة الأخمينية بعد كورش ابنه الأكبر قمبيز (٥٢٩ - ٥٢١ ق.م)، وكان سلوكه شبيهاً بسلوك أبيه مع البابليين، ومن أجل ذلك أحبوه مثلما أحبوا أباه قبله، واحترموه، ولم يحدث في أيامه في بابل ما يُكدر جو السياسة أو ما يُخل بنظام البلاد وإداراتها^(١٤).

لقد ولّد الاحتلال الفارسي الأخميني ردود فعل كبيرة لسكان بلاد الرافدين ولا سيّما البابليين ليثوروا على الحكم الأخميني، إذ شهدت بابل ثلاث ثورات مهمة ضد الاحتلال الأخميني الذي دام حتى سقوط بابل على يد الإسكندر الكبير ٣٣٠ ق.م.

١- ثورة بابل الأولى (تشرين الأول ٥٢٢ - كانون الثاني ٥٢١ ق.م)

بعد وفاة الملك قمبيز، وظهر المتمرد برديا الذي أعلن نفسه ملكاً على الدولة الأخمينية عام ٥٢٢ ق.م، مما أدى إلى سوء الأوضاع في الدولة الأخمينية، الأمر الذي خلق أجواء مناسبة لثورة الأقاليم التابعة للدولة الأخمينية، وكانت من بين هذه الثورات وأهمها ثورة بابل^(١٥).

ففي ١٤ من إبريل من سنة ٥٢٢ ق.م قدّم أهالي بابل الولاء لـ (برديا)، ورُحِبَ به سكانها؛ لأنّه أوقف الضرائب العامة، وضرائب الحرب لمدة ثلاث سنوات. وغيرها من الأعباء التي كانت تُثقل كاهل الشعب، وبهذا أعلن البابليون ثورتهم ضد الدولة الأخمينية، لكن دارا الأول استطاع القضاء على برديا وقتله^(١٦).

ويبدو أنّ هذه الثورة لم تأت مصادفة، وإنّما بسبب تراكمات عدّة، فالبابليون أدركوا منذ الأيام الأولى للاحتلال أنّ الفرس ما هم إلّا غزاة، وأدركوا أيضاً الفرق بين كورش وبين نبونائيد، فبعد مرور أيام على الاحتلال تخبرنا وثيقة الأخبار البابلية أنّه في تشرين الثاني (٥٣٩ ق.م) توفيت زوجة الملك نبونائيد، وأنّ وفاتها له تأثير كبيراً في البابليين إلى درجة أنّهم استمروا في البكاء عليها ستة أيام، وأن تحليل هذه الأمور يكشف لنا عمق الترابط الذي كان يربط الناس بذكرى الحكم المُستقل^(١٧)، وعلى الرغم من عدم ثورة الناس في عهد كورش؛ وذلك بسبب سياسة كورش الحسنة تجاه الناس، فقد عاملهم بتسامح، لكن لدينا أدلة توضح مضايقات الأخمينيين للمواطنين بغية ابتزازهم بالمال^(١٨).

وكان من أهم أسباب الثورة هي سوء الأوضاع الاقتصادية والضرائب الكثيرة^(١٩)، إذ كانت بابل تدفع أعلى نسبة من الضرائب تقدر بألف وزنه تالنت (١٠٠٠ تالنت)^(٢٠)، وكانت جميع الصلاحيات تُمنح للفرس، فهم القادة وحكام الأقاليم والقضاة والموظفين الكبار والصغار، ولم يكن الفرس أو اقليمهم مشمولين بالضرائب السنوية التي كانت تدفع من قبل الأقاليم كل سنة^(٢١).

ولهذا أعلن أهل بابل الثورة ضد الأخمينيين وانظموا تحت لواء زعيمهم الذي يدعى (ندينتي - بيل) الذي أعلن نفسه ملكاً على بابل، وأطلق على نفسه اسم نبوخذ نصر الثالث، وربما أنه يُمْت بصلة النسب إلى نبونائيد، ويبدو أن هذا الخبر قد أفزع دارا الأول^(٢٢)، لأن انفصال بابل عن الدولة الأخمينية يعني انفصال كل الولايات الواقعة في الجهة الغربية من جسم الدولة الأخمينية^(٢٣).

توجه دارا الأول إلى بابل على رأس جيشه، ولجأ البابليون إلى مدينتهم، وتحصنوا بأسوارها، في أثناء ذلك قامت في فارس ثورة دعت دارا للتوجه إلى فارس، وتأجيل أمر بابل^(٢٤). وبعد اخماد دار الأول الثورة في فارس، توجه إلى بابل، وكان البابليون مستعدين لهذه الحرب، فتحصنوا بأسوارهم، وخزنوا الطعام لما يكفيهم لمدة طويلة، لكن دارا استطاع دخول بابل، وحرر جيش نبوخذ نصر الثالث، وقام بتخريب أسوارها وبواباتها، وشنق ثلاثة ألف شاباً^(٢٥)، بعد حصار دام مدة تسعة عشر شهراً، وبذلك أنهى ثورتها في ٢٢ كانون الاول عام ٥٢١ ق. م^(٢٦).

٢- ثورة بابل الثانية آب ٥٣١ ق. م:

بعد أن أخمدت ثورة بابل الأولى إلا أنه سرعان ما اشتعل فتيل الثورة من جديد، ففي شهر آب من عام ٥٢١ ق. م، وبينما كان دارا الأول منهمكاً في القتال من أجل عرشه في ميديا وبلاد فارس، قام البابليون بثورة مرة أخرى، بقيادة شخصاً أرمينياً يسمى (اراخا بن هلديتا)، وقد ادّعى أنه نبوخذ نصر ابن نبونائيد^(٢٧). وبدأ ثورته في مدينة دويالا جنوب بابل، فأرسل دارا الأول جيشاً إلى بابل^(٢٨)، بقيادة أحد قواده المدعو (فندفارنا) وقال له:

"قلت له سر إلى الامام، قاتل هذا الجيش البابلي الذي يرفض أن يتبعني، فزحف فندرفارنا ضد بابل بجيشه الفارسي، ومنحني اهورا مزدا عونهُ، ...، وألقي القبض على اراخا والنبلاء انصاره الرئيس، عند ذلك أصدرت أوامري: بجب خوزقة اراخا، واتباعه من النبلاء في بابل^(٢٩)".

وما أنْ اخمد دارا الأول الثورة حتى قام الفُرس بنهب المعابد، وتدمير جزء كبير من جدرانها، ولم تقم ثورة أخرى في عهد دارا الأول بعد ذلك، وسُن قانوناً جديداً ورد في الوثائق البابلية في بداية سنة ٥١٩ ق. م وعرف بـ (قانون الملك)^(٣٠)، وهكذا انتهت الثورات بعهد دارا الأول^(٣١).

٣- بابل في عهد أحشويرش :-

بقيت بابل هادئة تقريبا طوال عهد دارا الأول بعد اخمد الثورة الثانية، على بالرغم مما اشارت إليه المعلومات عن وجود اضطرابات في بابل في أواخر عهده، ويبدو أنَّ هذه الاضطرابات تحولت إلى ثورة في عهد أحشويرش^(٣٢)، الذي سبق أن كان نائباً للملك على بابل طوال اثني عشر عاماً في عهد والده^(٣٣).

ففي السنة الثانية (كانون الثاني - حزيران ٤٨٤ ق. م) من تتويج أحشويرش ملكاً، اندلعت ثورة في بابل^(٣٤)، ولا تخرج اسبابها عن اسباب سابقتها من ثورات، والتي تتلخص: بثقل الضرائب، إذ كانت بابل تدفع في زمن أحشويرش (١٠٠٠ تالان) فضة و (٥٠٠) شأباً بصفة عبيد^(٣٥)، فضلاً عن نظام السخرة، وبموجبه تُرسل أعداد من الشباب للعمل في الأشغال^(٣٦)، ولاسيماً تنظيف القنوات، ووردت أسماء كثيرين ممن ماتوا في الأعمال الإجبارية أو هربوا منها، مما يدل على شدتها وتهرب المواطنين منها^(٣٧).

وكان قائد الثورة في بابل شخصاً اسمه (بل - شمانى)^(٣٨)، وهناك بعض المستندات البابلية يعود تاريخها إلى شهر آب عام ٤٨٢ ق. م، والتي تؤكد أنَّه ملك بابل وكل اراضيها^(٣٩)، بدلالة النص الذي جاء به: "يقول موراثو الكاتب في اليوم الاول شهر اولو سنة وصول بلشمانى إلى الحكم، بلشمانى ملك بابل^(٤٠)"، تمكن الثوار من السيطرة على بورسبا^(٤١)، وديلبات^(٤٢)، فضلاً عن مدينة بابل^(٤٣).

وكان أحشويرش في عاصمته الصيفية في أكباتنا عندما وصله خبر الثورة البابلية، لكن لم يمض على حكمه أسبوعان حتى قضى عليها^(٤٤)، ولم يتخذ أحشويرش أي اجراءات انتقامية ضد البابليين، لأنَّه كان على اطلاع واسع عن احوال بابل آنذاك^(٤٥).

وقام البابليون بثورة أخرى في صيف عام ٤٨٢ ق. م بقيادة شخص اسمه شاماش الذي أطلق على نفسه ملك بابل وكلّ الأراضي^(٤٦)، وفي بداية الثورة تمكن الثوار من السيطرة على مدينة بابل وبورسبا ودليلبات وسائر المدن المجاورة لها، واستطاعوا إعادة القوات البابلية التي كانت تنوي الدولة إرسالها إلى آسيا الصغرى لمحاربة اليونان^(٤٧). وكانت هذه الثورة أقوى وأشد من سابقتها على الدولة الأخمينية، فقد قام الثوار بقتل زوبير حاكم بابل وفتحها^(٤٨).

واختلف الباحثون في أمر هاتين الثورتين أهما ثورة واحدة أم ثورتان حدثتا بالتعاقب، فيرى الباحث (سامي سعيد الأحمد) بأنها ثورة واحدة ولها قائدان هما (بيل - شماني، وشاماس اربيا) وحدث خلاف بين الطرفين انتهى لصالح شاماس اربيا، وسبب هذا الانقسام إلى ضعف الثورة ونهايتها^(٤٩). بينما عدّ (جورج رو) الثورتين قد حصلتا بالتعاقب، وأنّ الشخصين حكما بابل بصفتها ملكين بالتعاقب أيضاً، فحكم الأول (بي - لشماني) في شهر آب، وحكم الثاني (شمش اربيا) في شهر ايلول^(٥٠)، أمّا الباحث (والترهيتس) فيرى أنّ (بيل - شماني) ادّعى السلطة على الحكم في بابل وساعده شمش اربيا^(٥١).

وعن إخماد الثورة البابلية أبدى أحشويرش أشد أنواع القسوة والوحشية^(٥٢). ويمكن تحليل ذلك؛ لأن سياسة أحشويرش قد تغيرت مع البابليين وهو حاكماً لـ (بابل) عن سياسته وهو ملكاً، فحينما كان حاكماً على بابل في عهد والده دارا، تسلم تاج الملوكية والصولجان الذهبي من تمثال الإله مردوخ، وكان متسامحاً مع عبدة هذا الإله. هذا ما كانت تمليه عليه ظروف الدولة وسياستها التوسعية في عهد والده التي كانت بحاجة إلى تهدئة الأوضاع مع الأمم الخاضعة لها، وأفضل ضابط إلى ذلك هو إرضاء عواطفهم باحترام معتقداتهم الدينية، لكي لا يثيرون مشاكل تعرقل المشروع الأخميني التوسعي، ولكن حينما أصبح ملكاً تغيرت سياسته الدينية كما عرفنا أنّ الدولة الأخمينية في أواخر عهد دارا الأول وبداية عهد أحشويرش قويت وليس بحاجة إلى إرضاء هذه الأمم، وخير دليل على ذلك الموقف الذي اخذه من ثورة بابل بإخمادها والوحشية التي اتبعها^(٥٣)، فأمر أحشويرش زوج شقيقته المسمى (بغوشة) مكابيزوس megabyzus، وهو من القادة ذوي الخبرة، والذي انطلق على رأس القوات المتجهة إلى بابل، وقام بتدمير أنحاء واسعة من المدينة، وكل معابدها وعدد كبير من دورها وبدون رحمة، ممّا تسبب في إخماد الثورة وحمل (تمثال مردوخ) إلى إيران بعد أن تم تدمير المعبد الإله بشكل كامل^(٥٤).

قرر أحشويرش ضرب بابل بشدة إذ عمد بعد اخماد الثورة إلى إجراء إداري سريع إذ أمر بتقسيم ولاية بابل على ولايتين، الأولى تشمل كل العراق الحالي وسواحل الفرات في سوريا إلى المقربة من كركميش، والثانية ما وراء الفرات في سوريا وفلسطين وفي الوقت نفسه قام بتغيير مشابه في الغرب من أجل إحكام السيطرة على المناطق القريبة وتثبيت الحكم الأخميني^(٥٥).

دُمرت مدينة بابل بشكل كبير، ولم يبقَ لا أبراج ولا حدائق ولا استحكامات، كذلك دُمرت مساكن كثيرة، وتم تغيير مجرى نهر الفرات وأعدم عدد من الكهنة ودمر معبد ايساكيل (معبد الإله الأعظم مردوخ)^(٥٦)، وصادر المجسمة الذهبية لمردوخ الذي كانت تزن عشرين قنطاراً أي ما يعادل (٦٠٠ كغم)، ونقلها إلى برسيبوليس العاصمة الفارسية وصهرها في سبائك ذهبية للخرقة الأخمينية، وتم مصادرة أملاك نبلاء بابل وإعطائها للفرس^(٥٧).

وبعد أن أمر أحشويرش بتدمير معبد ايساكيل سماه بيت العفاريث ويقول بكل صراحة في كتابةٍ منحوتة على جدار تخت جمشيد ما نصه:

"بأمر من أهوارا مزدا خلعت بيت الديو وأمرت أن لا يقوم الديو بالعبادة هناك ولا يُعبد الديو في تلك الأراضي وأنا لا أقدم إلا أهوارا مزدا، وأن الملكين كورش وداريوش كانا من معتقدي الديانة الزرادشتية^(٥٨)".

وبهذه العملية يكون أحشويرش قد وجه ضربة قاصمة لبابل وبعد نقله تمثال مردوخ وصهره، لم نجد في الكتابات البابلية من سُمي باسم ملك، فلم يكن بمقدور أي شخص القيام أو التفكير بالقيام بثورة؛ لأنَّ الإله مردوخ هو من يقوم بتنصيب قائد الثورة ليكون ملكاً قانونياً ورسمياً في بابل، وينقله وصهره، ألغيت كل مراسيم التنصيب، وبهذا يكون أحشويرش قد ألغى سنة بابلية قديمة^(٥٩).

وكان أحشويرش في بداية حكمه يطلق عليه اسم (ملك بابل وملك الأراضي) لكنه قرر تغيير هذا اللقب إلى (ملك إيران وماد وملك كل الأراضي) وبذلك فقدت بابل كل مقوماتها بعد هذه الثورة كونها المدينة المقدسة والمركز الاقتصادي^(٦٠).

لا يمكننا ان نقارن سياسة أحشويرش بسياسة كورش ودارا اللذين كانا متساهلين ومتسامحين مع رعاياهم من الديانات الاخرى، بينما كان أحشويرش غير متسامح مع باقي الديانات، فضلا عن طريقته في إخماد الثورات وما سببه من دمار وخراب.

ثانياً: سياسة أحشويرش تجاه مصر:-

قرر قمبيز أن يحقق حلم والده في احتلال مصر سنة ٥٢٥ ق. م^(٦١). وكان أول أعماله تجريد أحمس (أماسيس الثاني ٥٧٠ - ٥٢٦ ق م) من حلفائه، فتحالف مع كل من (بوليكارت) ملك جزيرة ساموس، وملك فينيقيا، فكان ذلك من الأسباب التي سهلت على قمبيز تقوية الحملة البرية على مصر بوساطة أسطوله البحري وأساطيل حليفه، فضلا عن مساعدة بدو خليج السويس^(٦٢)؛ وقد ضمّن لنفسه وجود قاعدة قوية يدخل منها إلى الحدود المصرية؛ وذلك بكسب ود اليهود بعد تصريحه لهم ببناء معبد أورشليم، فضلاً عن كسب الجنود المرتزقة (اليهود) في الجيش المصري^(٦٣).

ومن الأمور التي مهدت الطريق لـ (قمبيز) هو إنَّ أحد جنود (أماسيس الثاني) من ابناء (هاليكارناس) اسمّه (فانس)، وكان رجلاً معتبراً وقائداً كبيراً، فساء مرةً للفرعون المصري اماسيس وهرب منه، فلجأ إلى البلاط الفارسي، وكان قمبيز وقتها متخوفاً لعدم معرفته بالطرق المصرية ، ووجد بـ(فانيس) خير دليل له في اجتياز تلك الطرق، إذ كان على علم بالطرق والمفارز وأحوال أماسيس وجيشه^(٦٤).

فضلاً عن اتفاق قمبيز مع ملك العرب أن يمنحه سلامة المرور في أراضيه وبذلك يصبح الطريق مفتوح إلى مصر؛ لأن الموانئ البحرية حتى مدينة (خان يونس) تابعة لملك العرب، وكذلك من (خان يونس) حتى (سريونيس)، ويمتد بجوارها جبل (كاسيوس) حتى البحر كانت تابعة للسوريين، وهذه المناطق بين (خان يونس) وجبل (كاسيوس) وبحيرة (سريونيس) كانت خالية من المياه كلياً على مسيرة ثلاثة ايام^(٦٥)، وبذلك اتفق قمبيز مع العرب لإيصال الماء (للفرس)؛ وبذلك استطاع الوصول إلى مصر عبر الصحراء القاحلة^(٦٦).

وقد بدأ قمبيز هجومه على مصر في ربيع عام ٥٢٥ ق. م، وكان موت اماسيس الثاني وتولي (بسماتيك الثالث)^(٦٧)، الحكم من بعده، ساعد في انهزام المصريين وفقدت مصر استقلالها لمدّة من الزمن^(٦٨).

ولا نريد الخوض في تفاصيل سير الحملة إذ إنَّ قمبيز بجيشه الكبير، ومعه (فاتيس) الخائن، وعدد من اليهود، تمكن من احتلال مصر، وبذلك أصبحت تابعة للحكم الفارسي الأخميني ما يقارب قرنين من الزمن^(٦٩).

لقد عامل قمبيز المصريين بكل احترام وحافظ على المعابد المصرية ومجّد آلهتها، وقَدّم لها القرابين وعمل كل ما يقوم به الملوك من أعمال خيرية، وأصبحت مسألة تنصيب الكهنة وعزلهم بيد الملك قمبيز^(٧٠). ومع هذه الأمور كلها ظلت مصر تُعامل معاملة خاصة، إذ كانت متميزة واحتفظت بإدارتها القديمة^(٧١).

أستقر قمبيز ثلاث سنوات بمصر^(٧٢)، وفي عام ٥٢٢ ق. م بلغته أنباء ثورة أخيه بارديا، الذي أعلن نفسه ملكا على الدولة الأخمينية، فقرر قمبيز العودة إلى فارس، إلا أنَّه مات وهو في طريق عودته^(٧٣).

وجاء بعد قمبيز إلى الحكم دارا الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق. م)^(٧٤)، والمتتبع لأخباره يلحظ أنَّه متسامحاً مع المصريين، وأحترم دياناتهم، وترك آثار بارزة له هناك، وهي سياسة تهدف إلى جذب المصريين إليه ولا سيّما الكهنة منهم^(٧٥). بدلالة أنَّ دارا توجه في شتاء عام (٥١٩ - ٥١٨ ق. م)، إلى مصر، فصادف وجوده في منف موت العجل أبيس وحداد الناس عليه، فأمر بمنحة (مكافأة) كبيرة من الذهب لكل من يكتشف عجل أبيس الجديد، وبذلك العمل أستطاع أن يستميل الناس إليه، وتم دفن العجل أبيس على الطريقة التي كان يتبعها الفراعنة^(٧٦). وهناك شواهد أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

وبهذه الأعمال أستطاع دارا الأول أن يكسب قلوب المصريين فهو الملك الوحيد من بين الملوك الفُرس الذي أطلق عليه المصريون لقب (إله) وهو على قيد الحياة، وهناك شاهد تذكاري أثاري موجود في متحف برلين يُبين أنَّ دارا الأول عبّد على شكل صقر^(٧٧). وهو رمز الإله حورس.

وعلى الرغم من سياسة التسامح التي كان عليها دارا الأول إلا أنَّ المصريين رفضوا السيطرة الأجنبية^(٧٨)، إذ نشبت ثورة في سنة ٤٨٦ ق. م، عندما كان دارا مشغولاً بإعداد حملته للزحف بقواته على اليونان^(٧٩)، وأغلب الظن أنَّ هذه الثورة التي قام بها المصريون ضد الحكم الفارسي، ربّما حدثت نتيجة الأخبار التي وصلت إلى مصر عن هزيمة الأخمينيين أمام اليونان في موقعه (المارثون)، والواقع أنَّ الأسباب

التي دعت لقيام الثورة مجهولة لنا تماماً، ولم نجد تفصيلات عن سير الاحداث في تلك المدة^(٨٠)، توفي دارا الأول سنة ٤٨٦ ق.م، قبل قضائه على الثورة المصرية وانتقل الحكم إلى ابنه أحشويرش^(٨١).

وفور تولى أحشويرش في بداية الحكم بعد أبيه دارا الأول، عمل على اخماد ثورة المصريين التي مات والده قبل اخمادها^(٨٢)، إذ ثارت مصر قبل وفاة دارا بقليل^(٨٣).

كان أحشويرش في مفترق طرق، ففكر: أي من الدول التي كان والده ينوي اخضاعها أولاً، اليونان أم مصر وأي دولة يجب أن تكون على رأس القائمة، في ذلك الوقت كانت الدولة الأخمينية قد وصلت إلى حدود البحر المتوسط وآسيا الصغرى وفي الشمال إلى الأطراف القريبة لليونان، ومصر في الجنوب، واليونان في أوربا، وكلا الدولتان مناطق استراتيجية ثرية ومهمة، ذات اقتدار عالٍ ومختلفتان أحدهما عن الأخرى، كانت مصر تمتلك أراضي زراعية وافرة والخيرات ولها مدن وقرى متعددة وأراضي سهلية منبسطة^(٨٤)، وكان الحجر يُجلب من محاجر مصر الكبيرة^(٨٥)، وكان حكامها من سلالات معروفة، ولم تكن تحدث تغيرات في الكيانات الحاكمة إلا ما ندر، وأن شعب مصر هادئ وعديم الأذى، وأغلب حرفهم الزراعة والرعي، وإيصال الماء إلى مزارعهم بشتى الوسائل، لذا اتخذ أحشويرش قراره بإخماد ثورة مصر وإخضاعها من جديد تحت الحكم الاخميني لما لها من أهمية للدولة الأخمينية^(٨٦).

قرر أحشويرش إعداد حملة عسكرية لإخماد الثورة المصرية، التي كانت بقيادة شخص اسمه (خبيش)، وقد استطاع حُكم مصر لمدة عامين، لذا وجه أحشويرش حملة ضده عام ٤٨٤ ق. م^(٨٧)، وقام بأرسال أخيه أخمينس ابن دارا إلى مصر، وكان شديداً وعنيفاً في إخماد ثورة المصريين^(٨٨)، وقد ساعد اليهود، الأخمينيون في إخماد الثورة^(٨٩).

أستطاع أحشويرش اخماد الثورة، وريح المعركة ضد خبيش (خاباباشا) الذي فرّ من المعركة بعد خسارته لذا أُلقي القبض على كل من ساعده وتم معاقبتهم، وأمر قواته باستباحة مدينة مصب النيل، ونصب أخيه اخمينس ستراباً على مصر^(٩٠). وهناك رأي مغاير لهذا، حيث وجدت بعض المتون مكتوبة على حجر وباللغة القبطية عُثر عليها في مصر ويعود تاريخها إلى عام ٤٨٤ ق. م والتي تؤكد أن أحشويرش أشرف بنفسه على تنفيذ القانون ضد المصريين الثائرين، ولكن هذا المتن لم يجد التأييد له، وقد جاء فيه إن أحشويرش أمر بمعاقبة المصريين الثائرين ضد حكمه وبدون رحمة، كذلك أمر بمصادرة أموالهم والأموال

الموجودة في المعابد المصرية، وكان هذا التصرف خلافاً لتصرف اسلافه الذين حاولوا استمالة المصريين وارضائهم إذ قام كل من دارا و قمبيز باستمالة المصريين إليهم باتخاذ القاب مصرية لأنفسهم، مثل: الفرعون، وكانوا يقدمون الهدايا والقرابين للآلهة المصرية، ويحترمون العادات والتقاليد والثقافة المصرية^(٩١).

إلا أنّ أحشويرش تصرف مع مصر بأنها دولة مستعمرة من قبلة وولاية غير مميزة، حتى إنه لم يزرها كأسلافه ولم يطلق على نفسه القاب مصرية كالفرعون أو حاكم مصر، فقد وجد اسمه في النقوش المصرية باسم (شاه الكبير)، وفي كتيبة في مصر ورد اسمه (ملك الملوك)، ولا يوجد في مصر أي بناء أو أثر يعود لـ (أحشويرش)، لكن بوساطة التتقيقات تم العثور في وادي في مصر^(٩٢) على ستة ألواح حجرية ومعدنية يعود تاريخها إلى عهد أحشويرش الأول وحكمه، ومع العلم بأن هذه الألواح لم تكن من أجل البناء بل كانت من أجل صنع (التوبيت)، ومما يُذكر أنّ المصريين منذ عهد أحشويرش حتى عهد دارا الثاني كانوا يعملون في أدنى المراتب الوظيفية، لذا سُمّي كاهن معبد بوتو أحشويرش (بالشخص الملعون)؛ لأنّه صادر جميع ما في المعبد من أموال وأشياء ثمينة ونقلها إلى تخت جمشيد، وبذلك قضى أحشويرش على الثورة بشكل نهائي^(٩٣).

خاتمة البحث ونتائجه:

بعد الانتهاء من هذه الرحلة التاريخية واستتطاق الروايات وربط الأحداث بمسبباتها وإشارات المؤرخين وما مُثبت على النقوش التي تخص الدولة الأخمينية في المدة التي أشار إليها البحث اتضح لنا جملة من النتائج يُمكن أجمالها بالآتي:

١. فقدت بابل في عهد أحشويرش مكانتها السياسية والدينية، وقام بتقسيمها، وألغى الاحتفال بعيد رأس السنة البابلية (الأكيو).
٢. حرمت مصر من امتيازاتها في عهد دارا و قمبيز، وأصبحت ولاية غير ذات شأن سياسي ولم يتخذ أحشويرش القاباً فرعونية، كما في عهدي قمبيز ودارا الأول.
٣. اختلفت سياسة أحشويرش عن سياسة والده الذي تميز بسياسة التسامح الديني واحترام عادات الشعوب الأخرى وتقاليدها، بل على الضد قام أحشويرش بتدنيس معابد الديانات الأخرى وعدم احترامها، مثلاً قام بصهر تمثال مردوخ البابلي وتهديم معبده.

- (١) علي غفوري ، سرداران برزك ، تاريخ إيران (ازكوش هخامنش تانادرشاه احشار)، انتشارات تدرساب ، (ب.م- ب.ت). ص ٦٦.
- (٢) محمد داندمايف ، تاريخ سياسى هخامنشى، ترجمة: فريد جواهر كلام، جاب اول، نشر فرزنان، (تبريز - ١٣٨٩)، ص ٢٣٦.
- (٣) حسن بيرينا، تاريخ امبراتورى هخامنشيان، انتشارات سمار، (تهران - ١٣٩٢)، ص ٣٢٩.
- (٤) بيبير بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من كورش إلى الاسكندر، ج١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت - ٢٠١٢م)، ص ١٠٧٦.
- (٥) التاريخ، ترجمة: حبيب أحمد أفندي، مج ١، مطبعة القديس جاورجيس، (بيروت - ١٩٨٦م) ك٧، الفقرة ٥، ص ٤٣٧.
- (٦) علي حسن ثابت عطوي النصيراي، فارس في روايات هيرودوت ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة بغداد / كلية الآداب - ٢٠١٥م) ، ص ٢١٤ ، هامش رقم ٣.
- (٧) الكتاب المقدس، سفر استير، الاصحاح ١، الآية ١.
- (٨) علي غفوري ، سرداران برزك ، تاريخ إيران ، ص ٦٦.
- (٩) (جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس الأخمينيون (منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة بانوس) دار النهضة العربية، (بيروت - ب. ت)، ص ٨١.
- (١٠) حسن بيرينا، تاريخ امبراتورى ، ص ١١.
- (١١) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٩م)، ص ٦٨:
- _JB. Bury. MA, F.B.A, the Gambridge Ancient history, volvi, (press - 1933), p.2.
- (١٢) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ١، بيت الحكمة، (بغداد - ٢٠٠٣م)، ص ٣٩.
- (13) kavehfarrokh, Ancient Persia, p.43.
- (١٤) علي ظريف الاعظمي، تاريخ الدولة الفارسية واليونانية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة - ب. ت)، ص ٢٧.
- (١٥) ابتهاج عادل الطائي، بحث منشور في مجلة العلم والتراث، مج ١٣، عدد ١، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٤.
- (16) Ilyagershevitch, the Cambridge history, p.561.
- (١٧) أسامة عدنان يحيى، بابل في العصر الأخميني رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد - ٢٠٠٣)، ص ١٤١.

(١٨) سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الالف الاول، ص ٨٢. فهناك وثيقة تذكر وجود ايتي مردوخ بلاطو (معنى اسمه مع مردوخ الحياة)، صاحب دار صيرفة المعروف ببيت اكبيي، تذكر وجوده واصدقائه بالعاصمة الفارسية همذان أما بحسب طلب الملك أو لكي يقدموا التماساً للبلاط، ولا نعرف سرّ ذهابهم في بدء الاحتلال الأخميني، لكنهم صرفوا كل ما أخذوه معهم من أموال دون شك على الرشاوى والهدايا لموظفي البلاط الفارسي، إلى حد أنهم احتاجوا قرضاً للوصول إلى بلادهم ، ينظر: المصدر نفسه.

(١٩) ابتغال علي الطائي، ثورات الاقاليم العربية، ص ٤.

(٢٠) حسن كريم الجاف، الوجيز، ج ١، ص ٤٩.

(٢١) ابتغال علي الطائي، ثورات الاقاليم العربية، ص ٤.

(٢٢) رويذة فيصل النواب، سياسة الدولة الأخمينية، ص ١١٧.

(٢٣) ابتغال علي الطائي، ثورات الاقاليم العربية، ص ٤.

(٢٤) حسن بيرينا، تاريخ إيران القديم (من البداية حتى نهاية عهد الساساني)، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة - ب. ت)، ص ٩٥.

(٢٥) سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الالف الاول، ص ٨٤.

(26) Alfred S. Brad ford, A history of warfare in the Ancient world (with Aurow, sword and spear, (London – 2001), p.18.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٦.

(٢٨) سامي سعيد الأحمد، الصراع في الالف الاول، ص ٨٤.

(٢٩) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، ط ٢، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - ١٩٨٦م)، ص (٥٤٦ - ٥٤٧).

(٣٠) وهو القانون الذي سنه دارا الأول سنة ٥١٢ ق. م، حسب إحدى الوثائق البابلية وتشير المراجع الأولى لهذا القانون إلى أنه احتوى تنظيمات ولوائح لبيع العبيد، وعقوبات الجرائم كقطع اليد والاقدام أو احداث العمى وغيرها. واستمر دارا بالتباهي بقانونه طوال حياته، وقد بقيت ذكره بعد موته مرتبطة بتشريع. للمزيد ينظر: اولمستد، الامبراطورية الأخمينية، ج ١، ص (٢٠٨ - ٢١٠).

(٣١) هاني عبد الغني عبد الله بكر، حركات التحرير في العراق القديم (من عصر فجر السلالات حتى نهاية الاحتلال الفارسي)، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ٢٠٠٥م، ص ٧٦.

(٣٢) أسامة عدنان يحيى، بابل في العصر الأخميني، ص ١١٤.

(٣٣) حسن كريم الجاف، الوجيز، ص ٥١، Iran, Ghrshman, p. 54, Ancient world, Dennis abrams, p.191.

(٣٤) محمد داندمايف، تاريخ سياسي هخامنشي، ص ٢٤٠.

(٣٥) حسن بيرينا، ايران بتاستان، ص ١٤٧٢.

(٣٦) محمد داندمايف، تاريخ سياسي هخامنشي، ص ٢٤٠.

(٣٧) سامي سعيد الأحمد، الصراع خلال الالف الاول، ص ٨٣.

(٣٨) ماريا بروسويس، شاهنشاهی هخامنشی، ترجمة: هايده مشايخ، نشر ماهي، (تهران - ١٩٣٢)، ص ٣٩.

(٣٩) عباس قدياتي، زندكي وتمدن در ايران باستان، انتشارات آرون، جاب اول، (تهران - ١٣٩٢)، ص ٢٦٩.

(٤٠) ماريا بروسويس، شاهنشاهی هخامنشی، ص ١٤٦.

(٤١) وهي احدى المدن الاثرية وتقع بالقرب من مدينة بابل الواقعة جنوب مدينة الحلة بنحو ٩ - ١٠ اميال، وتعرف الان باسم (برس نمروذ) المحذوف عن الأسم البابلي القديم (بورسبا) ولها اسم قديم ثاني هو (بابل الثانية)، للمزيد ينظر: طه باقر، بابل وبورسبا، مديرية الآثار العامة (بغداد - ١٩٥٩)، ص ١٢.

(٤٢) تعرف حاليا باسم (تل الديلم)، وتقع على بعد ٢٢ كم إلى الجنوب من الحلة و(١٠ كم) شمال شرقي الكفل. للمزيد ينظر: رشيد فوزي، الشرائع العراقية القديمة، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، (بغداد - ١٩٧٣)، ص ٢٢٦.

(٤٣) محمد داندمايف، تاريخ سياسي هخامنشي، ص ٢٤٠.

(٤٤) عباس قدياتي، زندكي وتمدن، ص ٢٦٩.

(٤٥) محمد داندمايف، تاريخ سياسي هخامنشي، ص ٢٤٤.

(46) J, B. Bnry and other, the Cambridge anicik history, p. 1933. P.1.

(٤٧) حسن بيرينا، امپراتوری هخامنشی، ص (٣٣٠ - ٣٣١).

(٤٨) عبد الحسين زريب كوب، تاريخ مردم ايران، ج ١، مؤسسة انتشارات امير كبير، (تهران - ١٣٩٠)، ص ١٦٣.

(٤٩) سامي سعيد الأحمد، الصراع، ص ٨٦.

(٥٠) جورج رو، العراق القديم، ص ٥٤٧.

(٥١) والتر هيتس، تاريخ فرهنگ، ص ٢٣٢.

(٥٢) عبد الحسين زريب كوب، تاريخ مردم ايران، ج ١، ص ١٦٣.

(٥٣) سعد عبود سمار، أثر الميثولوجيا الدينية في السياسة التوسعية للدولة الأخمينية (٥٥٩ - ٣٣٠ ق.م)، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، ع ٢، السنة الثانية، أغسطس ٢٠١٦م، ص (٢٦-٢٧).

- (٥٤) برويز رجبى، هزاره هاي كم شده، مج ٣، انتشارات توس، (تهران - ١٣٨٢)، ص (٢٠ - ٢١)؛ حسن بيرينا، ايران باستان، ص ٣٣١؛ عباس قدياتي، زندكي وتمدن، ص ٢٧٠.
- (٥٥) املي كورت، هخامنشيان، ص (٦٦ - ٦٧).
- (٥٦) محمد داندمايف، تاريخ سياسى هخامنشى، ص ٢٤٠.
- (٥٧) Dennis abrams, xerxes, p.54.6 – chirshman, iran, (From the earliet t imes to the islamicon oust), (New york – 1978) p.192.
- (٥٨) والتر هينتنس، داريوش وايرانيان، ص ٢٣٣.
- (٥٩) محمد داندمايف، تاريخ سياسى، ص (٢٤٢ - ٢٤٣).
- (٦٠) محمد داندمايف، تاريخ سياسى هخامنشى، ص ٢٤٢؛ J. B. Bury and other, the Cambridge ancient history, vol, p.2.
- (٦١) ناصر الأتصاري، المجلد في تاريخ مصر (النظم السياسية والإدارية)، دار الشروق، (القاهرة، ١٩٩١م)، ص ٤٩.
- (٦٢) سليم حسن، مصر القديمة، (من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر إلى مصر)، ج ١٣، مطابع دار الكتاب العربي في مصر، (القاهرة) ب. ت، ص ٢.
- (٦٣) سليم حسن، مصر القديمة، ج ١٣، ص ٢.
- (٦٤) هيروودوت، التاريخ، ك ٣، الفقرة (٤ - ٥)، ص (١٩٥ - ١٩٦).
- (٦٥) سليم حسن، مصر القديمة، ج ١٢، ص ٣٧٢.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٧٤.
- (٦٧) وهو الملك المصري الذي تسلم الحكم بعد اماسيس من ملوك الاسرة السادسة عشرة، وقاوم الفرس لكنه خسر أمامهم سنة ٥٢٥ ق. م، وقام بالانتحار. للمزيد ينظر: سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق الأدنى، (بغداد - ١٩٨٨م)، ص ١٧٥.
- (٦٨) سليم حسن، مصر القديمة، ج ١٣، ص ١٠٢.
- (٦٩) عبد المنعم أبو بكر، محاضرات في التاريخ المصري القديم، مطبعة سيزار، القاهرة (١٩٣٩م - ١٩٤٠م)، ص ٦٣.
- (٧٠) سعد عيود سمار، أثر المثلوجيا الدينية، ص (٢٠ - ٢١).
- (٧١) ناصر الانصارية، تاريخ مصر، ص ٤٩.
- (٧٢) سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر، ص ٢٤٩.

- (٧٣) ابتغال علي الطائي، ثورات الاقاليم، ص ٤.
- (٧٤) سمير أديب، تاريخ وحضارة، ص ٢٥٠.
- (75)ilyagershevitch ,history of Iran ,vol .2 .p .507.
- (٧٦) أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ، ص ٤٤٣.
- (٧٧) علي حسن ثابت عطوي النصيراي، فارس في روايات هيروdot، ص ١٥٥.
- (٧٨) سليم حسن، مصر القديمة، ج ١٣، ص ٩٩.
- (79)willam Mitford, the history of creece, , vol 1, (Loudon – 1808). p. 379.
- (٨٠) سليم حسن، مصر القديمة، ج ١٣، ص (١٠٠ – ١٠١).
- (٨١) عبد الرحمن الرفاعي، تاريخ الحركة القومية، ص ١٤١.
- (٨٢) جان فيركويتز، مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للنشر، (القاهرة – ١٩٩٣م)، ص ١٥٨. ؛
برويز رجبى، هزاره هاى كم شدة، ص ٢٠.
- (83) John Boardman and other, the Cambridge ancient history, vol. iv, p.143.
- (٨٤) ايمان نوروزي، خشايارشا، ص ٣٢.
- (85)Dennis abrams, xerxes, p. 53.
- (٨٦) ايمان نوروزي، خشايارشا، ص (٣٢ – ٣٣).
- (٨٧) كلمان هوار، ايران وتمدن، ص ٦٦.
- (88)llyagersheritch, the cam bridge history, vol.2, p.509.
- أحمد حليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع قبل الميلاد، ص ١٧.
(www.tawalt.com).
- (٨٩) نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر (دمشق – ب.ب. ت)، ص ٩٤.
- (٩٠) حسن بيرينا، تاريخ امبراتورى هخامنشى، ص ٣٣٠.
- (٩١) محمد داندمايف، تاريخ سياسى هخامنشى، ص (٢٩٩_٢٤٠).
- (٩٢) المصدر نفسه، ص ٢٤١.
- (93) Amelkuhrt, persian Empire, vol, (London and york), 2007 , p. 248.